

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(51) لما مرّ من دلالة على أنّ ما نزلّه ﷺ من دينه على الناس من طريق الرسالة بالوحي، مصون في جميع مراحلها إلى أن ينتهي إلى الناس ومن مراحلها مرحلة أخذ الرسول للوحي وحفظه له وتبليغه إلى الناس. والتبليغ يعم القول والفعل فإنّ في الفعل تبليغاً كما في القول، فالرسول معصوم من المعصية باقتراف المحرمات وترك الواجبات الدينية، لأنّ في ذلك تبليغاً لما يناقض الدين فهو معصوم من فعل المعصية كما أنّ معصوم من الخطأ في أخذ الوحي وحفظه وتبليغه قولاً. وقد تقدمت الإشارة إلى أنّ النبوة كالرسالة في دورانها مدار الوحي، فالنبي كالرسول في خاصة العصمة، ويتحصل بذلك أنّ أصحاب الوحي سواء كانوا رسلاً أو أنبياء معصومون في أخذ الوحي وفي حفظ ما أُوحى إليهم وفي تبليغه إلى الناس قولاً وفعلاً. (1) الآية الثانية قوله سبحانه: (كَانَ الذِّسَّاسُ أُمِّمَةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ﷻ الذِّبْيَيْنِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بِهِ ذَيْنَ النَّاسِ فَيَدْلُوا فَيَدْلُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيِّنَةً هُمْ فَهَدَى ﷻ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﷻ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (2) إنّ الآية تصرح بأنّ الهدف من بعث الأنبياء هو القضاء بين الناس في ما اختلفوا فيه، وليس المراد من القضاء إلّا القضاء بالحق، وهو فرع وصول الحق إلى القاضي بلا تغيير وتحريف. _____ 1 . الميزان: 20|133، 2 . البقرة: